

قَبِيلُ الْمَيْنَفِي

عند ما اعلنت الحرب الكبرى كنا مع والدى فى تركيا فبرحناها على الفور عائدين الى مصر إذ أن الاشاعات وقتئذ فى الاستانة كانت تدل على أن تركيا سوف تدخل فى الملحمة . . . ولكن الحال كان قد تبدل فى مصر ! كذلك نظام الحكم ، فصار يخشى لقاء والدى أصدقاءه الذين كانوا بالأمس - فى أيام بأسه - لا يتركون له ساعة للراحة من كثرة طلباتهم وحاجاتهم حتى اضطر فى أواخر أيام حكم سمو الخديو السابق الى أن يفتح لنفسه غير الباب العمومى باباً صغيراً متوارياً فى الحديقة ليفر منه ! وقد ذكر لنا أن صديقاً حميماً له شهده - بعد عودته من الاستانة - سائراً فى الطريق فانتقل هذا الصديق الى الرصيف المقابل حتى لا يتهم بمصاحفته أحد رجال النظام القديم ! لذلك كم قابل والدى بارتياح حكم السلطة العسكرية فى ذلك الوقت حينما كلفته بمغادرة مصر لينجو من الدسائس ولا يتألم بمثل هذه المشاهد ، وهو الشاعر الشديد التأثير والاحساس ، وقد أشار الى ذلك فى قصيدته البائية التى نظمها بعد عودته من المنفى حيث قال :

وداعاً أرض أندلس وهذا	ثمأنى إن رضيت به ثوابا
شكرت الفلك يوم حويت رحلى	فيا لمفارقٍ شُكر الغرابا
فأنت أرحمتنى من كل أنف	كأنف الميت فى الترع انتصبا
ومنظر كل خوانى يرانى	بوجه كالبعى رمى النقا

وأرى أن هذه الظاهرة التى لفت نظرى إليها والدى فى صغرى ما تزال باقية بل تغلغلت الى حد مؤلم وربما كانت مصر هى البلد الوحيد الذى يقبل الناس فيه بعضهم على بعض بنسبة المنفعة التى يستطيعون أن يحصلوا عليها ؟

مبين سوتى





احمد شوقي بك

فی کھولتہ